رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الحجر | من الأية 87 إلى 68

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان كان اصحاب الايكة الظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبام مبين. ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين. واتيناهم اياتنا فكانوا عنها - 00:00:00

وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين. فاخذتهم مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون. وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق. وما بينهما الا بالحق وان الساعة متى الاتية فاصفح الصفح الجميل؟ ان ربك هو الخلاق العليم - 00:00:40

في الاية الاولى يقول جل وعلا وان كان اصحاب الملائكة لظالمين. اصحاب الايكة ورسل الى نبي الله شعيب. صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وان كان اصحاب الايكة لظالمين. بين جل وعلا - 00:01:20

ظلمهم وتعرض للقصة باختصار وقد تقدم وسيأتي لها بسط غيظا في سورة الشعراء. وغيرها والايكة هي الشجر بعظه حول بعظ وكان الشجر في قريتهم قيل انه شجر الدوم ويقال لهم اصحاب - 00:02:00

ابو مدين ويرى بعض المفسرين ان نبي الله شعيب صلوات الله وسلامه عليه رسل الى اهل مدين والى اصحاب الايكة وانهم امة كان ويرى بعض المفسرين انهم امة واحدة هم اهل - 00:03:00

وهم اصحاب الايكة. والله جل وعلا اخبر في هذه الاية عن ظلمهم. وظلمهم هو شركهم بالله جل وعلا وتكذيبهم لنبي الله شعيب وبخسهم المكيال والميزان. وقطعهم الطريق فاخبر الله جل وعلا عن ظلمهم - 00:03:40

فقد ظلموا واقترفوا انواعا من الجرائم فانتقم الله جل وعلا منهم. والواو في قوله جل وعلا وان كان اصحابه ظالمين حرب عطف عطفت هذه الاية على الاية التي قبلها وان هذه المخففة من الثقيلة واسمها - 00:04:30

ضمير الشام وكان هذه هي الناقصة. التي تحتاج الى اسم وحضر واسمها اصحاب الايكة وخبرها قوله لظالمين. يقول جل وعلا فانتقمنا منهم اي اصحاب الايكة قوم شعيب صلوات الله وسلامه عليه. لما ظلموا - 00:05:10

وتعدوا وكفروا بالله وكذبوا رسوله. وقطعوا الطريق ونقص المكيال والميزان. فانتقمنا منهم وانهما انهما ضمير التدنية يرجو الى اصحاب الهيكة والى قوم لوط. الذين تقدم ذكرهم. وقيل يرجع الى اصحاب الهيكة والى مدين. وان كان مديا لم يسبق لهم ذكر لكنهم معلوم انهم مع اصحاب - 00:05:50

على القول بان بان اهل مدين غير اصحاب الايكة وكلهم ارسل اليهم نبي الله شعيب صلوات الله وسلامه عليه. وانهما لامام مبين انهم واقعون في طريق مسلوك واضح يمر به قومك يا محمد اذا ذهبوا الى الشام. والطريق يسمى امام - 00:06:40

لانه يؤخذ به ويتبع. فمن كان يريد الوصول الى مكان بعيد عنه سلك الطريق واتبع اتبع الطريق المسلوك فلذا صح ان يسمى طريق اماما. وانهما لبامام مبين. لبطريق واضح بين - 00:07:20

يمر عليه الناس ويشاهدون اثار الدمار والهلاك الذي وقع دون ان عسى الله جل وعلا ولقد كذب اصحاب الحجر اصحاب الحجر هم الذين ارسل اليهم نبي الله صالح صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا محمد. ولقد كذب اصحاب الحجر - 00:07:50

والحجر مر به النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه من المدينة الى تبوك واقع بين المدينة وتبوك. ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين. وحينما فمر به النبي صلى الله عليه وسلم اسرع وامر من معه من الصحابة الكرام رضي الله عنهم - 00:08:30

اسماعيل بان لا يدخلوا ديار هؤلاء القوم المعذبين الا وهم باكون. فان لم يبكوا فليتباكوا يعني يظهر البكاء وفي هذا دليل على ان المرء اذا سمع او رأى ما يستدعي البكاء فلم يبكي فان عليه ان يتذاكى. فان لم يبكوا فليتباكوا - 00:09:00
باكوا لئلا ينزل بهم ما نزل بالظالمين. وقد ارتوى الصحابة رضوان الله عليهم من ابارهم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر مناديه بان ينادي بان ما معهم من الماء من هذه الابار. وما عجنوه من العجين بهذه - 00:09:30
بهذا الماء ان يعرفوه الدواب. وامرهم صلى الله عليه وسلم ان من بئر الناقة فقط. ولا يستقوا من الاذان الاخرى. ولقد كذب اصحاب الحجر من جاءهم من الرسل صالح صلوات الله وسلامه عليه - 00:10:00
لما قال جل وعلا كذبوا المرسلين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهو وهم لم يأتهم الا رسول واحد هو صالح صلوات الله وسلامه عليه. نعم لان من كذب رسولا فقد كذب الرسل كلهم. لان الرسل كلهم - 00:10:30
يدعون الى توحيد الله جل وعلا وافراده بالعبادة فمن كذب واحدا من الرسل فقد كذبهم كلهم. ولهذا جمع قال جل وعلا ولقد كذب ابو الحجر المرسلين. واتينهم اياتنا فكانوا عنها - 00:11:00
معارضين واتيناهم اياتنا اتينهم اعطيناهم من الايات ما هو واضح بين الدلالة على صدق رسولهم صالح فكانوا عنها فكانوا عن هذه الايات معرضون غير لها وغير متأملين فيها. ولم يؤمنوا ولم يصدقوا. ما هذه الايات التي - 00:11:30
لهم على يد نبيهم صالح اية عظيمة اشتملت على عدد من الايات هم طلبوا من صالح عليه الصلاة والسلام ان يخرج لهم من صخرة صم عينوها ناقة عشراء. من باب التعنت - 00:12:20
فالله جل وعلا اعطاهم ما سألوا على يد نبيهم فمستجابوا لنبيهم وما امنوا به وما صدقوه اخرج الله جل وعلا لهم من صخرة صما ناقة عظيمة كبيرة لكن نياق. عشراء هذه اية اخرى - 00:13:00
الاية الاولى ناقة تخرج من صخرة صماء. كون هذه الناقة التي خرجت عشرا على وشك الولادة ولدت. ولدت على شاكلتها وعلى حجمها كبير. جعل الله فيها من اللبن ما يسقي - 00:13:40
اهل البلد كلهم. جعل الله فيها لبنا عظيما جعلها الله جل وعلا تشرب من الماء الشيء الكثير. فكانت تشرب ماء بلدي في اليوم. كل الماء الموجود تشربه. وتخرجه لهم لبنا وهم يشربون الماء في اليوم الثاني في يوم يأخذون اللبن منها وفي اليوم الثاني يشربون - 00:14:10
ابويا الماء يستقون الماء جعل الله لها يوما ولهم يوم يوما الماء فهذه ايات عظيمة تدل دلالة واضحة على كل الله جل وعلا وانه فعال لما يريد. وانه لا شيء وانه مستحق للعبادة وحده لا شريك له. واتينهم - 00:14:50
حياتنا فكانوا عنها معرضين. اعرضوا عن هذه الاية العظيمة وعقروا الناقة ترصد لها شرارهم فقتلوها. والله جل وعلا القتلى اليهم كلهم. وان كان القاتل واحد ومعه بعض لكن لما كانوا كلهم مقرون بهذا الفعل وراضون - 00:15:30
نسب القتل اليهم. فاذا اخطأ واحد اخرون مقرون له على خطأه ومساعدون او مشجعون له نسب الفعل السيء الى الجميع. واتيناهم اياتنا فكانوا عنها. يعني عن هذه الايات الدالة على صدق صالح عليه السلام كانوا عنها معرضين لم يلتفتوا لها ولا - 00:16:10
ان يعبأوا بها وكانوا من قوتهم التي منحهم الله جل وعلا لانه الله جل وعلا هو ذو القوة. وهو الذي يمنح القوة من شاء. وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين. عندهم السهل. والارض السهلة الواسعة. ما منوا بالسهل - 00:16:50
وجبروتهم اخذوا ينحتون الجبال ويجعلون لهم فيها مساكن داخل الجبال بالنحت وهو النقر نقر الحجارة حتى جعلوا فيها البيوت والمساكن على ما يشاؤون ويريدون من الجبال بيوتا امنين. امنين من عذاب الله. او - 00:17:20
من ان تمتد اليها يد السراق او امنين من البطش او فعلوا ذلك جعلوا البيوت في الجبال من غير خوف ولا لو بنوها في السهل لكفى. فهم بنوها جعلوها في الجبال - 00:17:50
نحزن لا لخوف بل هم امنون. ولكن من باب اظهار القوة والجبروت وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين. ماذا كانت النتيجة لما اعرضوا عن ايات الله قال الله جل وعلا فاخذتهم الصيحة مصبحين - 00:18:20

اخذتهم الصيحة لما عقروا الناقة وقتلوها قال صالح السلام لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام. ويأتيكم العذاب بعد ذلك. وفي صبيحة اليوم الرابع اخذتهم الصيحة. وقطعت قلوبهم. فما عن اخرهم فاخذتهم الصيحة مصبحين يعني وقت الصباح - 00:18:50
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون. ما ما اغنى عنهم يعني ما نفعهم. ما كانوا يكسبونه. ما نفعتهم البيوت داخل الجبال ما سلمتهم من عذاب الله. وما نفعتهم الاموال قال التي كدسوها وجمعوها وقتلوا الناقة لانها تشرب الماء - 00:19:30
يريدون يريدون الماء لزروعهم وحرثهم من اجل الحصول على الثمار الكبيرة. فما اغنى عنهم ذلك شيئا. المال والولد وكل شيء من ارض الدنيا لا ينفع اذا جاء عذاب الله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون. ما نفعهم ما بين ايديهم من القوة - 00:20:10
والمال والعظمة والجبروت لم تغني عنهم شيئا ان عذاب الله اذا ارسله جل وعلا فلا نقف في طريقه احد وانا منقذ من عذاب اراده الله جل وعلا. وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق - 00:20:50
في هذا لفت نظر الى عظمة الله جل وعلا وخلقه هذه السماوات العظام. وهذه الارض والجبال فان القادر على خلق هذه المخلوقات العظام قادر معنى البعث بلا شك وخلق السماوات والارض وما فيه - 00:21:30
لو لم يكن هناك بعث واثابة للمحسن وعقاب للمسيء لكان لا فائدة من خلق السماوات والارض. لو لم يكن هناك ثواب وعقاب ولم يكن هناك بعث فلا فائدة من خلق السماوات والارض - 00:22:10
فيكون خلقهما حينئذ عبس. لكن يترتب على هذا الخلق امور عظيمة وهي اثابة المحسن باحسانه. وعقاب المسيء به وما بينهما الا بالحق. وان الساعة لاتية اخبار من الله جل وعلا بالبعث وانه حق وواقع لا - 00:22:50
زعم الذين كفروا ان لا يبعثوا قل بلى وربي ستبعثن ثم لتنبهن بما عملتم. وذلك على الله يسير وان الساعة لاتية. اكد ذلك بمؤكدات ان المؤكدة ودخول اللام على الخبر العاتية - 00:23:30
افتح الصفح الجميل. الصفح التجاوز عن المسيء والتحمل تكون صفحا جميلا لا جزع فيه. وهل هذه منسوخة آية السيف كما قال بعض المفسرين يعني اصفح عن الكفار ومن المعلوم ان هذه السورة مكية يعني نزلت بمكة والامر بالجهاد - 00:24:10
شرع والرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة. فهو مأمور بالتحمل والصفح في مكة ولم يؤمر بالقتال والجهاد. فقال بعض هذه الاية فاصفح الصفح الجميل منسوخة باية السيف. والمراد باية السيف - 00:25:00
التي تلد على السنة المفسرين رحمهم الله الايات التي فيها الامر بقتال الكفار. ليس المراد بها اية واحدة بل هي ايات كثيرة منها قوله جل وعلا اذن للذين يقاتلون بانه ظلموا وان الله على نصرهم لقدير. ومنها الايات - 00:25:30
كبيرة التي في سورة التوبة لقتال الكفار. والقول الاخر ان هذه الاية ليست منسوخة ولا تنافي القتال. بل هي باقية مأمورة صلى الله عليه وسلم بالتجاوز والصفح والتحمل وعدم الاسراع بالانتقام من من المخطئ فهي باقية. والامر بالختال - 00:26:00
نزل فيما بعد ولا ينافي هذا ان يؤمر بقتال الكفار وان يكون متصفا بالصفح الجميل عن المخطئ اصفح الصفح الجميل. ان ربك هو الخلاق علمت الله جل وعلا هو الخلاق وحده. والخلاق صيغة ادانة - 00:26:40
بمعنى هو المتمكن من خلق كل ما يريد سبحانه تعالى لا يعجزه شيء وهو الخالق لكل شيء. فجميع الاشياء مخلوقة لله جل وعلا. ان ربك هو الخلاق العليم. المتصف بصفة العلم. علمه - 00:27:20
احاط بكل شيء جل وعلا. لا تخفى عليه خاضية ولا يقال يعلم ظواهر الامور دون خفيها. او يعلم الخفي دون الظاهر بل هو يعلم كل شيء جل وعلا احاط بكل شيء علما - 00:28:00
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم بعلمه جل وعلا ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم - 00:28:30
حينما كانوا احاط بهم جل وعلا علما وهو مستوي على عرشه والعرش وهو سقف المخلوقات فهو جل وعلا العالي على خلقه بهم علما. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:29:10